



تجليات التناسب والتشاكل في بعض من سور القرآن الكريم (المرسلات) أنموذجًا

أسم الباحث الأول: م. م. رؤى بشير جمعة

[rawa.abd@uoa.edu.iq](mailto:rawa.abd@uoa.edu.iq)

أسم الباحث الثاني: أ. م. د. أحمد غالب السعدون

[dr.ah1975@uoa.edu.iq](mailto:dr.ah1975@uoa.edu.iq)

كلية المعارف الجامعة – قسم اللغة العربية



*Manifestations of proportionality and similarity in the Noble Qur'an  
Surat (Al-Mursalat) as a model*

*First Researcher: Assistant Lecturer Ruaa Basheer Jumaa*

*Second Researcher: Assistant Professor Dr. Ahmed Ghaleb Al-Saadoun  
Al-Maaref University College – Department of Arabic Language*



### المستخلص

أن البحث داخل ثنايا النص القرآني والتمعن داخل وحداته الموضوعية، وكشف أساليب إعجازه يتطلب قراءة دقيقة لنصوصه، لذلك فإن الدقة في قراءة النص تظهر حقيقة كونه وحدة متكاملة، متجانسة لا يتوصل للمعنى فيها إلا عن طريق دراسته دراسة تناسبية ومن جوانبها المتعددة (تركيبية، ودلالية، وصوتية). وهذا ما يميز حقيقة الإعجاز في النص القرآني؛ فتأتي الكلمة مناسبة لما قبلها وما بعدها فتشكل دلالة متكاملة وإيقاعا منسجما مع البنية النصية العامة داخل الخطاب. وهذا البحث يهدف إلى إبراز ظاهرة التناسب والتشاكل في القرآن الكريم، وكيف أسهم هذا التناسق في جعل الكتاب وحدة موضوعية، متكاملة تحدى فيها الله عز وجل بني آدم على أن يأتوا بمثله. قال: "أ نَحْنُ نُمِثُّ نِيَّ هَجْ هَمْ هِيَ هِيَ يَجْ يَحْ يَخْ يَمْ يِي يِي ذُ زِيَّ" (سورة الاسراء آية: ٨٨). فحقيقة الإعجاز كما سنرى بالصفحات القادمة تأتي من عملية تشكيل الخطابات وتناسبها الدلالي وبنية الكلمة.

### Abstract

The research within the folds of the Qur'anic text and the examination within its objective units, and the detection of the methods of its miracles requires a careful reading of its texts, so the accuracy in reading the text shows the fact that it is an integrated, homogeneous unit that does not reach the meaning only by studying it proportionally and from its multiple aspects (synthetic, semantic, and phonetic).

This is what distinguishes the reality of miracles in the Qur'anic text, so the word comes appropriate to what comes before and after, forming an integrated connotation and rhythm consistent with the general textual structure within the discourse.

This research aims to highlight the phenomenon of proportionality and similarity in the Holy Qur'an, and how this consistency contributed to making the book an objective unit, integrated in which Allah Almighty challenged the sons of Adam to come like him. Say: "If mankind and the jinn gathered in order to produce the like of this Qur'ān, they could not produce the like of it, even if they were to each other assistants" (AL-ISRA: 88). The reality of the miracle, as we will see in the coming pages, comes from the process of forming discourses and their semantic proportionality and the structure of the word.

## المقدمة

يعد البحث في موضوع علم التناسب والتشاكل من المباحث المهمة في دراسة وتفسير آي القرآن والكشف عن إعجازه. كما أنه يساعد في بيان وحدة الكلام سواء أكانت دلالاته واضحة أم مؤولة. وقد عول عليه العديد من المفسرين والباحثين وفي مجالات البحث والتفسير كافة. فهو يظهر بلاغة النص وفصاحته عن طريق تناسب جوانب النص مع بعضها البعض، الأمر الذي يدل بفهم النص وكيفية تفسيره وحسن تأويله، ودقة فهمه وبيان اتساق ألفاظه ومعانيه، فضلاً عن ذلك فهو يظهر القرآن الكريم وكأنه حلقة واحدة من حيث البناء القصصي والحدثي، فتناسب السور مع بعضها وتشاكل الآيات في جوانبها التركيبية والدلالية والصوتية يدخل المتلقي في حالة من التمعن الدقيق، علماً أن هذا التناسب يظهر طبيعة أعجاز هذا الكتاب في ترابط السياق مع الحدث.

وقد أظهرت الدراسات التي تناولت أسباب النزول أن هذه العلوم قديمة ظهرت مع نزول أول سورة على رسولنا المصطفى (ﷺ).

وعلم التناسب والتشاكل علم واسع ودقيق يحتاج من الباحث الكثير من التمعن والنظر في أثناء السور والرجوع إلى التفاسير وكتب البلاغة وغيرها من المواضيع التي تهتم بالنص القرآني، فالتناسب والتشاكل لا يكون فقط بالجوانب اللغوية والتركيبية، إنما في الجوانب الدلالية والصوتية، فكل نص يحمل معنيين ظاهري ومجازي، وهذا ما يبرهنه الخطاب تماشياً مع السياق الذي وضع لأجله أي أنه يعطي قراءة جديدة لاكتشاف واستنباط المعنى الدلالي لأي القرآن الكريم.

وتعد سورة المرسلات من السور المهمة التي تتكلم على يوم الفصل، وما تضمنه هذا اليوم. وقد جاءت السورة متناسبة مع السور الأخرى التي تناولت الموضوع ذاته، بل

جاءت مكملة للخطابات السابقة، سواء من تكذيب المشركين لهذا اليوم، أو من عرض وبيان أتجاه كل فريق، فضلاً عن ذلك تضمنت خطاباً صريحاً لأهوال ذلك اليوم، الامر الذي يجعل من المشهد صورة معجزة، لذلك ركز البحث على علاقة ذلك اليوم مع كل ما يربطه بالسور الأخرى.

### المبحث الأول : المهاد النظري

المطلب الأول : التناسب لغة وفق أقوال العلماء فيه .

المطلب الثاني : التناسب اصطلاحاً وفق أقوال العلماء فيه .

المطلب الثالث : علاقة التناسب بالتشاكل دلاليًا .

استحوذ هذان العلمان أو المصطلحان على الاهتمام الواسع في تحليل النصوص، لاسيما تلك التي تتماثل في صياغة السياق مع موضوعه، أي ترابط اللفظ مع المعنى وهذا موضوع طويل تكلم عنه علماء العرب كثيراً، منهم الطبري والنيسابوري. وقد عرف الأديب العربي مصطفى صادق الرافعي إن وجود علم التناسب في القرآن تبع للترتيب المصحفي لا الترتيب النزولي يعد صورة من صور الإعجاز لا سيما إذا توافر التناسب في سورة واحدة، تتشاكل فيها المعاني مع الالفاظ والأصوات لتناسب الموضوع العام للسورة.

لكن السؤال الذي يطرحه البحث هو طبيعة هذا الترابط؟ وكيف يتمثل في طبيعة الخطاب؟ بل وكيف أسهم ذلك التناسب في حسن الفهم والتأويل؟ وما هي طبيعة العلاقة بين المصطلحين، وهل هما مكملان لبعضهما البعض أو أن دلالة التناسب أوسع وأشمل؟

التناسب وفق المفهوم اللغوي.

يعرف التناسب في اللغة ضمن المعاجم العربية: المقاربة والمشاكله، أي التقارب في طبيعة الخطاب وفي جوانبه كافة، لذا يشار فيه إلى فلانًا يناسب فلانًا أي يقاربه أو قريبه ويشار كذلك في العكس من ذلك ليس بينهما مناسبة، أي مشاكله، وكذلك يقال نسبت الرجل أي ذكرت نسبه وفي هذا تخصيص للكلمة. وهذا المفهوم يظهر طبيعة العلاقة ما بين التناسب والتشاكل وهو جزء منه. وذهب إلى مثل هذا الرأي من ناحية التعريف اللغوي الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن. ويشار إلى أن التناسب<sup>(١)</sup>. "والمناسبة في اللغة المقاربة وفلان يناسب فلانًا أي يقرب منه ويشاكله ومنه النسب الذي هو القريب المتصل كالآخرين وابن العم في العلة<sup>(٢)</sup> ونحوه، إن كانا متناسبين بمعنى رابط بينهما وهو القرابة ومنه المناسبة"<sup>(٣)</sup>. بذلك يظهر أن مفهوم التناسب يعني التقارب في عناصر السياق والأسلوب الجامع بين المعنى وغيره. وفي الجانبين يظهر أن التشاكل جزء من التناسب هذا من جانب التأويل اللغوي لمصطلح التناسب.

التناسب وفق المفهوم الاصطلاحي .

إما في الجانب الاصطلاحي فيعرفه البقاعي بأنه الموضع الذي عن طريقه نعرف أسباب النزول ونصل فيه لحسن التأويل وسر الأعجاز. "علم المناسبات.....علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه الحال، وتتوقف الإجادة فيه على معرفة المفهوم من جميع جملها، فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة، وكانت نسبة من علم التفسير، ونسبة من علم البيان"<sup>(٤)</sup>. أي أن البقاعي كغيره من العلماء الذين أرجعوا الأعجاز القرآني إلى هذا العلم الجليل،

وهو يساعد في جعل الكتاب كالكلمة الواحدة. لذلك يشير القاضي أبو بكر بن العربي في سراج المریدین أن ارتباط آيات القرآن مع بعضها البعض في السياق والأسلوب والموضع علم عريض<sup>(٥)</sup>. بذلك يمكن القول أن علم المناسبة في اللغة والاصطلاح يكاد يكونان معنًا واحدًا، علمًا أن المعنى يندرج تحت مفهوم التقارب الدلالي والصوتي علمًا أنه لا يشترط أن تكون الألفاظ متماثلة كليًا في جانب التركيب الشكلي، لذا فإن العلماء عولوا على قضية التناسب والتقارب في المعنى، فالأصل في الاهتمام بهذا العلم هو فهم لنص القرآن وحسن تأويله. وأشار إلى ذلك الدكتور مناع القطان إذا كان معرفة دراسة أسباب نزول الآيات والسور من قبيل فهم المعنى وتفسيره، فإن معرفة المناسبة بين السور يساعد على حسن ودقة التأويل<sup>(٦)</sup>.

التشاكل وعلاقته بالتناسب دلاليًا .

إما التشاكل فيرتبط بالتناسب في أنه يهتم بالتماثل أو التشابه في الدلالات السياقية النصية، وقد ذكره العلماء العرب في جانبه اللغوي على أنه يندرج تحت باب "مادة شكل، والشكل بالفتح: الشبه والمثل، والجمع أشكال وشكول... وقد تشاكل الشيطان وشاكل كل واحد منهما صاحبه... والشكل: المثل أي بقول هذا على شكل هذا أي مثله، وفلان شكل فلان أي يشابهه في حالاته، كذلك يقال هذا من شكل هذا أي من ضربه ونحوه، وهذا أشكل بهذا أي أشبهه، فضلًا عن ذلك تعني المشاكلة والموافقة، والتشاكل مثله"<sup>(٧)</sup>.

وذهب أيضًا إلى كون المشاكلة تعني الموافقة العالم الفيروز آبادي في القاموس المحيط وأشار إلى أن المشاكلة تعني الموافقة والشبه، على أن هذه قد تندرج في توافق المعاني ولا يشترط في الألفاظ، بذلك يكون التشاكل نكر الشيء بلفظ غيره<sup>(٨)</sup>. وهذا المفهوم اللغوي تطابق مع المعنى الاصطلاحي الذي ذهب إليه الكثير من الباحثين،

الذين عنو بمفهوم التشاكل ومنهم محمد مفتاح الذي يرى ان. "تراكم مستوى معين من مستويات الخطاب، ونعني هنا، المستوى التركيبي، وقد أسمته البلاغة "المعادلة" وبهذا الاسم نجده عند كثير من الباحثين البلاغيين العرب الذين قسموه إلى مشابهة وموازنة. مثل "هلوغًا" أو كالمهل " و " العهن " وعند التأمل في أمثلتهم نجد تشاكلًا جزئيًا أو كليًا ينعكس في الاشتراك في الحرف الأخير أو في الصيغة الصرفية، لذلك فإننا نقترح توسيع دلالة التشاكل ليشمل أنواعًا أخرى كالزمن، والجانب النفسي، والمكان، والضمائر..."<sup>(٩)</sup>.

فأهمية الخطاب تندرج تحت وجود جانبيين الأول مستمع والثاني متكلم يراعي مستويات الخطاب لكي تكون الرسالة ذات هدف واضح، لذلك تأتي أهمية التناسب والتشاكل في عملية تفسير النص بتنوع مكونات الخطاب لاسيما في الجانب الصوتي. وهذا ما جعل البعض يعرف التشاكل بأنه "كل تكرار لوحدة لغوية مهما كانت"<sup>(١٠)</sup> وهو بذلك يندرج تحت كل خطاب تعبيرى جامع تتولد عنه دلالات عدة<sup>(١١)</sup>.

يمكن أن نستخلص من الطرح اللغوي والاصطلاحي لكلا المفهومين أنهما علمان يدرسان الخطاب اللغوي من حيث تماثل دلالة الالفاظ مع تناسب السياق بشكل عام، وهي طريقة توظف داخل الخطابات ليس الغرض منها جمالي فقط وإنما إقناعي، حجاجي، يسعى لترسيخ فكر معين في ذهنية المتلقي وهو شرط من شروط كمالية النص. لذلك فالبحث في الاعجاز القرآني في مثل هذا الموضوع هو البحث عما وراء اللغة "لأن النص صناعة هادفة - تسعى إلى تبليغ رسالة ما"<sup>(١٢)</sup>.

## المبحث الثاني : المهاد التطبيقي .

المطلب الأول : تجليات التناسب والتشاكل وفق السياق الصوتي .

المطلب الثاني : تجليات التناسب التركيبي .

المطلب الثالث : الاستفهام المجازي والتناسب التركيبي .

### ١- تجليات التناسب والتشاكل وفق السياق الصوتي

أشار الباحثون الى قضية التوافق في الشكل الصوتي وطبيعة المخرج مع ما يتناسب السياق والطرح الفكري، إذ تنبه العلماء إلى قوة الصوت داخل التركيبة اللغوية للنص. فكل تعبير أسلوب خاص في إيصال المعاني "فإن للأصوات قيمة تعبيرية أحياناً تأتيها من خصائصها الفيزيائية (الطبيعية) فضلاً عن خصائصها السمعية"<sup>(١٣)</sup>. فقد يساعد هذا التماثل الصوتي مع النص إلى خلق وحدة متماسكة داخل النص لا ترتبط فقط مع السورة نفسها، بل مع باقي الآيات والسور، لذلك فقد فطن علماء العرب و التفتوا إلى أن الأصوات اللغوية تمتلك تعابير ذاتية تسهم في تعضيد فكرة النص، فضلاً عن ذلك فإن أي خصيصة من خصائص دراسة الجانب الصوتي سواء أكان تناسبا في الحرف الأخير أم تكرار الألفاظ وحتى تشاكل الحروف من حيث المعنى جميعها تسهم في كشف أبعاد الخطاب وخصائصه<sup>(١٤)</sup>. علماً أن التكرار الصوتي واللفظي وفي كل موضع من مواضع الكتاب الكريم لا يأتي إلا مع معنى جديد ودلالة جديدة. فالتشاكل يصبح متنوعاً بتنوع الخطاب والأسلوب الدلالي فالانسجام الصوتي في القرآن الكريم أو الأداء الصوتي جانب من جوانب صور الأعجاز البياني.. لذلك تنبه ابن جني لخصائص الصوت ضمن موضوع تناسب السور والآيات "وقد تنبه على قوة الحرف أو الحركة أحد علماء العربية ألا وهو ابن جني، أما في الحرف فقد



لاحظ ابن جني أن اختلاف الحرف الواحد في اللفظتين أو الحرفين أو الثلاثة... يؤدي إلى اختلاف دقيق في المعنى المراد من اللفظ، إن دقة المعنى تتفق مع جرس الحرف المختار، فكأن هناك اختيارًا مقصودًا للصوت؛ ليؤدي المعنى المغاير لما يؤديه الصوت الآخر<sup>(١٥)</sup>.

خضع الاستعمال الصوتي في القرآن الكريم إلى مراعاة الجانب النفسي وسياق النص، فقد تباينت عملية توظيف الحروف المجهورة والمهموسة وفق سياسة الخطاب والعرض العام للسورة، فمشاهد يوم القيامة لم تسرد بطريقة واحدة.

ففي سورة المرسلات والذاريات توافق المعنى العام للسور في معنى الرياح وطريقة

الارسل، فالتناسب الدلالي واضح وجلي في تطابق المعنى ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾<sup>(١)</sup>

فَالْعَصْفَتِ عَصْفًا<sup>(٢)</sup> وَالنَّشْرَتِ نَشْرًا<sup>(٣)</sup> فَالْفَرْقَتِ فَرْقًا<sup>(٤)</sup> فَالْمَلَقَتِ ذِكْرًا<sup>(٥)</sup> عُدْرًا أَوْ

نُدْرًا<sup>(٦)</sup> إِيَّمَا تُوعَدُونَ لَوَفِّعُ<sup>(٧)</sup> المرسلات وإذا ما توقفنا عند الدلالات الصوتية

المناسبة مع سياق النص هذا نجد ان توظيف حرف السين له دلالة عظيمة في معنى

السياق فحرفا السين والصاد من حروف الصفير، التي تحدث صوتا يتناسب كليًا

مع صورة الرياح وصورتها الذهنية في مخيلة الانسان، وجاء حرف الفاء ليكمل معنى

الريح بدرجاتها المختلفة. فمشاهد يوم القيامة في القرآن الكريم لمحات حية واردة في

الذهن. ولان الامر يتعلق بعملية السرعة والتحول، فإن من الأنسب استعمال الحروف

التي تزيد من سرعة الحركة في النص ودقته في المعنى، فحرفا السين والفاء مناسب

في خفته وانسلاله في الأشياء، وقوة تأثيره في الذات، فهو يشبه الى حد كبير صوت

الرياح وعملية التصفير الصوتي التي تحدثها<sup>(١٦)</sup>. وتتبع لعملية التدرج نجد ان هناك

تماثلاً كبيراً في المعنى وكأن السورة صورة مصغرة لعملية البعث والانشاء من جديد،

ففي السورة ومنذ بدايتها والى (انما توعدون لواقع) هناك تتاسب في الفواصل والمعنى العام للسورة فالأمر يتعلق ب عملية التوقيت الزمني مع موضوع الرياح والارسل وحروف المد والسين والفاء والراء، فلهذه الفواصل دور كبير في عملية تشكيل الجرس الموسيقي. فالراء من الحروف المناسبة في عملية الاضطراب والتحول، وتأتي حروف المد للاستطالة وتفصيل الحدث، اما حرف السين في الآيات (إذا الجبال نسفت، وإذا النجوم طمست، وإذا السماء فرجت) فعملية النسف والطمس والفرج عملية دقيقة في وصف احوال يوم القيامة، ولان الامر يحتاج الى خفة وسرعة وقوة في التنفيذ فإن النص ركز على الذات وعملية التأثير.

وتكرر الامر في سورة الذاريات فالمعنى العام جاء متماثلا وسياق النص ﴿وَالذَّارِيَاتِ

ذَرَوًا ﴿١﴾ فَالْحَمَلَتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَرِيَتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمُقَسَّمَتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ

لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الْيَوْمَ لَوَقْعٌ ﴿٦﴾ (سورة الذاريات، الآية: ١-٦) وهذا التاسب جاء متماثلا

مع الجرس اللفظي والصوتي في حرف الراء الذي يشكل بعدًا فكريًا في عملية السرعة فالراء يمثل الاضطراب، فضلا عن ذلك توظيف حرف العطف الفاء الذي يأتي للتعقيب وعدم التراخي وهو ما يتناسب مع سمات حرف الراء جاء لاختصار الوقت وبيان السرعة في الوصف، لكن التشاكل الصوتي حدث في اختلاف الالفاظ بين (انما توعدون لواقع) في سورة المرسلات (وانما توعدون لصادق) في الذاريات وهذا الامر جاء ليناسب قوة الصياغة في النص فلفظة لصادق أنت مناسبة لخطاب ﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٢﴾﴾ (سورة الذاريات، الآية ١٢).

وفي سورتي القمر والمدثر نجد تناسبا ايقاعيا في الفواصل القرآنية فقد وظف حرف الراء وهو من الحروف التي تحدث ارتجاجا أثناء النطق بها، فضلا عن السرعة التي

يحدثها الصوت وهو ما يعني انه لا يترك فاصلة زمنية بين الحدث وقوته. أي إنه بذلك يعالج الحالة النفسية للقارئ والمستمع على حد سواء، فالموضع صورة مختزلة لذلك اليوم الذي تتضمن فيه الاحداث بين الحساب والمسائلة والعقاب وغير ذلك، لاسيما وان النص جمع بين عملية التكذيب والعقاب.

﴿ أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَالنَّشِقُ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَعَرَّبٌ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا

وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿٣﴾ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴿٤﴾ سورة القمر. فعملية توظيف الحروف السريعة

وهي حرفا الراء والقاف وهما من حروف القلقلة التي تسبب اضطرابا يساعد المتلقي في خلق صورة ذهنية عن ذلك اليوم. لقد أسهم الترابط بين عالم الأموات والاحياء في تنظيم السياق تنظيمًا فكريًا. ففي "هذه السورة مشهدان من مشاهد يوم القيامة تربط بينهما رابطة العرض العام الذي تعالجه هذه السورة<sup>(١٧)</sup>".

ولقوة حرف الراء سوغ استعمال لفظة الناكور في سورة المدثر بدل من الصور مع ان المعنى واحد، لكن لتناسب حرف القاف مع الراء خلق من النص ايقاعًا تناغميًا، كذلك فالأمر يتعلق بطبيعة السورة فالسياق الصوتي في استعماله لأصوات القوة الامر جعل من الناكور مناسبة أكثر مع صيغة الخطاب. كذلك الامر يتعلق في طبيعة الصيغة الخطابية الامرة.

إما من جانب التكرار اللفظي فقد تميزت السور بتكرار العديد من الآيات، وقد جاء هذا التكرار ليفصح عن قوة الحدث وعظمته. فضلاً عن ذلك تنوع هذا التكرار تبعًا لسياق النص. ففي سورة القمر تكررت اية (فكيف كان عذابي ونذر) وفي أكثر من موضع وبعد كل عملية تكذيب من لدن المشركين أو عذاب أنزل على المشركين

﴿ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ (سورة القمر، اية: ٢٠) و

﴿ فَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴾ (سورة القمر: آية ٢٩) وغيرها من المواضع

ونكر الاقوام السابقة، وفي موضع اخر يكرر التكرار لكن بصيغة مختلفة وهذا ناتج

عن تحقيق عملية الفعل فقال ﴿ وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ صَيفِيهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا

عَذَابِي وَذُرِ ﴾ (سورة القمر: آية ٣٧) هذا الامر يدل على أن التناسب جزء لا

يتجزأ من الاعجاز القرآني، بل هو سر هذا الاعجاز فإن تحديد هيئة الخطاب

ونوعيته تأتي تبعاً لمفهوم السياق، كذلك تكررت آية (فهل من مدكر)<sup>(١٨)</sup> بعد كل

خطاب تنكيري عن حقيقة ما يحتويه القرآن، وقد أتى أيضاً بصيغة التهيب والترغيب

في آن واحد.

وفي سورة المرسلات تكررت آية ﴿ وَيَلُومُ مَبْدِي الْمُكَدِّينَ ﴾ وهذا التكرار يتميز

بأنه خطاب فكري أتى بعد استنكار المشركين والاقوام السابقة ليوم القيامة، وهذا يأتي

بصيغة زجر وتهديد وهو ما يتناسب وطبيعة الحدث، كذلك يأتي بعد كل عملية نكر

النعم أو ذكر العذاب متوافقاً كذلك سورة الرحمن التي أتت على نفس الشاكلة. وهو ما

يؤدي لتكوين صورة متكاملة عن ذلك اليوم.

وغير ذلك شكلت حروف المد بعداً نفسياً في المتلقي والمستمع في اثناء عرض

الصور الفنية، وهذا يأتي تبعاً لاختلاف القراءات. وتستعمل حروف المد للإطالة

ولتفخيم الحدث وهو ما يعني ان هناك عملية محاكاة للحدث الواحد تتميز بأنها

محاكاة حقيقية "وأياً ما كانت الأوضاع والاشكال التي تتعرض، لها بعد بالتفصيل -

فإن هناك سمة واحدة شاملة إنها مشاهد حية، منتزعة من عالم الاحياء، لا اللوان

مجردة ولا خطوط جامدة. مشاهد تقاس فيها الابعاد والمسافات بالمشاعر والوجدانيات،

والخواطر، وترسم المواقف وهي تتفاعل في نفوس آدمية، أو في شخوص من

الطبيعية، فعملية التزاوج بين مشاهد الدنيا ومشاهد الآخرة. فيؤولها باتجاه واحد<sup>(١٩)</sup> هذا الامر تطلب ان تكون الأصوات مناسبة مع عملية السياق فالتقصير في الحرف أو اطالته لا يأتي اعتباطًا، بل يأتي تبعًا لأحكام وقواعد معينة، وهي قواعد النص، فتميزت الخطابات القرآنية التي عالجت موضوع يوم القيامة بالتوازي الصوتي بحسب السياق، فنجد الحروف السريعة تأتي مع بداية أهوال يوم القيامة وهو ما يدلي بقوة الحدث وعظمته ومن ثم يبدأ بالإطالة في تحديد مصير كل فريق وهو ما يدلي بمعنى الثبوتية في الامر. وقد أعرب العلماء سابقًا أن عملية الاطالة بحروف المد يأتي لتخيم الحدث. وقد تنوعت الالفاظ في ذلك في كل السور (ويل يومئذ للمكذبين، الم نهلك الاولين، كذلك نفعل بالمجرمين، الم نخلقكم من ماء مهين، معلوم، قادرون، تعملون، المحسنين، لا يركعون) (المرسلات) هذا الامر شكل إيعازًا للمتلقي بأن الخطاب هنا خطاب تحدي يستوجب الاطالة فيه، فتخيم اللفظ بيان لقوته. وفي الذاريات أيضا (محسنين، ما توعدون، فاسقين) (الواقعة) (الاولين، الاخرين، مما يتخيرون مخضود، حميم، مترفين....) وكذا الامر في بقية السور.

## ٢- تجليات التناسب التركيبي

ظهر التوافق التركيبي في النص القرآني بدلالات عدة متوافقة مع السياق، فتغيرت الدلالات التركيبية في كل مناسبة تبعا لنوعية الخطاب لذا يعد التناسب والتشاكل بين الجمل من الأمور المهمة في دراسة النص وبيان تناسقه الدلالي، فالكلمة المفردة لا تقدم معنى بمفردها من دون التحامها بعضها ببعض، وهذا الأمر ذكره الجرجاني في حديثه عن النظم، فنحن لا يمكننا فهم اية كلمة من دون جعلها في سياق تركيبى، لذلك يشار إلى أن التشاكل التركيبى يؤدي وظيفتين في فهم أبعاد النص الا وهما التكرار الدلالي والصوتي، فتكرار التراكيب ذات الطابع الايقاعي، يؤدي دورًا في

تشكيل ابعاد النص فضلاً عن طبيعتها المعنوية<sup>(٢٠)</sup>. كذلك لا يمكن فهم الكلمة بمعزل عن غيرها من الكلمات، فالكلمة المفردة لها دلالة خاصة تختلف تبعاً للسياق الذي وضعت فيه. فالمفردات لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلمة مفردة، إن أهميتها تأتي في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها داخل السياق الواحد ويجعل أي تغيير في بناء النص يؤدي إلى تداعيه أو إلى تغيير معانيه وسماته<sup>(٢١)</sup>؛ لذلك فأهمية المفردة الواحدة تكون في طريقة تناسبها وتلاؤمها مع المفردات الأخرى بذلك يكون الجرجاني قد نبه الى مفهوم التناسب في نظرية النظم في ترابط أجزاء الكلام مع بعضها البعض، فالعمق في تحليل التراكيب النصية يساعد في دراسة وفهم التركيب السياقي والجانب النفسي، ولأن الامر يتعلق بأهوال يوم القيامة فقد شكل الخطاب الاستفهامي (المجازي) محوراً مهماً في عملية الرصد، كذلك يتعلق الامر بقوة اللفظة ودلالاتها، فإن كان الصوت يعبر عن كيفية فهم الدلالة عن طريق الاستماع، فإن الدلالة التركيبية توحى بقوة الصياغة، ففي سورة المرسلات تناسبت التراكيب الفعلية والإسمية مع النص (انما توعدون لواقع، نسفت، طمست، فرجت، اقتت، اوجلت) فكل هذه الدالات التركيبية عززت من قوة الصورة الفنية للسورة، فالملاحظ للنص القرآني انه يتميز بالتنوع التركيبي في عرض الموضوع. لذلك نجد توعاً حتى في الجانب التركيبي للأفعال، فزواج بين الفعل الماضي والمضارع ليغلق ما يسمى بالفجوة الزمنية النسبية ﴿ أَنْظِلُّوْهُ إِلَى ظِلِّ ذِي ثُلُثِ شُعبٍ ﴿٣٠﴾ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنْ أُلْهَبٍ ﴿٣١﴾ (سورة المرسلات، الآية ٣٠-٣١) ﴿ كُؤُوا وَأَشْرَبُوا هَيْنًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ (سورة المرسلات، الآية: ٤٣). فكل موضع من مواضع السياق تطلب استعملاً معيناً لمفردة معينة، علماً أن التناسب التركيبي يتجلى في عدة مواقع منها تناسب اللفظ مع المعنى، وتناسب اللفظ مع السياق، وهذا يعني الكشف عن التناسب

الدلالي بين الآيات والسور. ففي سورة المرسلات وكما وضح سابقًا وظفت الالفاظ التي تتناسب كليًا مع عملية الارسال وصفات الرياح القوية من نسف وطمس، وحتى استعمال الالفاظ المفردة مع معناها (فاذا النجوم طمست) فدلالة الطمس جاءت متناسبة مع النجوم أي إحلال الظلام مع احوال يوم القيامة ونسف الجمال وجعلها متساوية مع الأرض، وحتى إذا الرسل أقتت جاء متناسبًا مع حقيقة يوم البعث والنشور، وهو أيضًا تأكيد لمعنى السورة وهي الارسال. وقد وظف هنا الجمل الاسمية التي تدل على ثبوتية الحدث وهو يوم القيامة أي امه واقع، وهي جميعها احداث حقيقية ثابتة.

ويتعلق الامر ايضًا في سورة القمر وسورة الواقعة والمدثر فنجد تناسبًا قويًا متلائمًا مع قوة عنوان السورة ﴿ أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ ﴾ (سورة القمر، الآية: ١). فعملية توظيف لفظة الانشقاق تناسبت مع قوة الحدث وعظمته، كذلك هو يتناسب مع إيقاع الصوت بحد ذاته وهو هنا وظف الجمل الفعلية التي تتناسب مع السياق، قوة الصوت مع قوة اللفظ مع قوة الحدث، وهذا الامر لا يختلف عن سورة المدثر وتوظيف الدلالات التركيبية لان الخطاب بدأ بطلب ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ ﴿١﴾ فُرْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ ﴾ (سورة المدثر، الآية: ١-٢) والى عدة آيات انتهاء بـ ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴿١﴾ ﴾ (سورة المدثر، الآية: ٨) وهذه جمل اسمية دللت على ثبوتية فلو وظف لفظة (إذا نفخ في الصور) تبعًا لبقية السور التي تناسبت فيها لفظة الصور، وفي الحديث عن قوة الالفاظ وورود الالفاظ القوية التي تناسبت ومدلول سورة الواقعة التي تعني ارتفاع الجسد وسقوطه (إذا رجت الأرض رجا، وبست الجبال بسا).. كذلك وظفت أدوات التوكيد وفي مواضع مختلفة من هذه السور وهو ما يتناسب مع الاحداث التي تحدد

فيها مصير كل فريق على حدة. وغير ذلك من تتاسب عنوان السورة مع السورة بحد ذاتها مع السور الأخرى، فكل سورة جاءت متممة للآخرى في تصوير لمشاهد يوم القيامة. فضلاً عن ذلك توافقت البنى الدلالية لسورة المرسلات في مفهوم العصف أي الاضطراب والنشر وهو ما يتناسب مع حقيقة ارسال الرسل في التحذير والانذار، كذلك الامر في لفظة سقر التي جاءت مرة للاستفهام في سورة المرسلات (وما أدراك ما سقر) وفي سورة القمر جاء بصيغة التأكيد (ذوقوا مس سقر) وقد تم تداول الايات في مواضع مختلفة .

### ٣- الاستفهام المجازي والتناسب التركيبي.

تمحورت السور حول قضية انكار المشركين يوم البعث التي صورتها في سياقها، وقد تمخضت طبيعة السور في التركيز على قضية تناسب الاستفهام المجازي بين السور والآيات. ويتميز الأسلوب القرآني بأسلوبه الاعجازي، وبحواراته المتميزة التي لا تشبه النصوص الأخرى، وقد يأتي الخطاب بصورة مباشرة وأحياناً غير مباشرة يوظف فيها الأسلوب المجازي، الامر الذي يجعل من النص غنياً بتعدد الدلالي والفكري. تقول بنت الشاطئ "وظاهرة بيانية أخرى مطردة، قل أن نخطئها في أحداث اليوم الاخر، وهي أن القرآن الكريم يصرف للحدث عمداً عن محدثه، فلا يشده إليه وإنما يأتي به منها مبنياً للمجهول، او مسنداً إلى غير فاعله، على المطاوعة والمجاز" (٢٢). وهذا يأتي لبرهان قدرة الله تعالى على المعرفة بالغيب كونه الخالق، ويعرفها في بعض الأحيان المخلوق (الانسان). بناء عليه يعد الطرح الفكري للاستفهام العقلي أداة من الأدوات المهمة في بناء السياق الدلالي، فضلاً عن أهميته في الجانب النفسي للمخاطب لذلك نرى عدول لفظة الخطاب عن جانبها الأصلي ليتناسب مع جميع الأزمان. فأن الخطاب القرآني يتميز بأنه خطاب نفسي يحاكي الذات في جميع



العصور "فإن ألفاظ القرآن الكريم بتربطها وتناغمها وانسجامها كفيلة بأن تحيل القارئ إلى الجو النفسي الذي قيلت فيه تلك الالفاظ على الرغم من تباعد الزمان واختلاف الظروف والاحوال، بل يشعر بأنه يعيش تلك الأحوال والأجواء بالعواطف والانفعالات التي عاشها من عاشها<sup>(٢٣)</sup>. وهذا ما يميز توظيف الاستفهام المجازي في سياق السور وهو ناتج تبعًا للسياق الذي وضعت فيه اللفظة، فقد يورد الاستفهام ظاهره شيء وباطنه شيء آخر. وقد اشار ابن فارس الى ذلك أنه قد يطرح في سياق النص ظاهر اللفظ استفهامًا وباطنه تعجبًا أو نهياً أو تحقيرًا وغيره من المعاني التي تأتي متناسبة مع سياق السورة ذاتها أو مع دلالة السور الأخرى. وهذا لا يأتي الا من الفهم الدقيق لحقيقة النص القرآني، وما يميز النص القرآني في عديد من نصوصه أنه يطرح السؤال مع علمه بالإجابة، فهو كذلك يقدم وبصورة صريحة الجواب في نفس السياق أو في غيره. ففي سورة المرسلات والقمر والرحمن والواقعة تتدرج في عملية الحوار العقلي فيجعل أسلوب الاستفهام النص أكثر حيوية، فضلًا عن كونه يزيد من قوة النص ودرجة تأثيره في ذهنية السامع.

فقد أدى التناسب اللفظي في طبيعة الطرح الاستفهامي في السور إلى جعلها خطابًا واحدًا تتشكل أبعاده وفق البنى الدلالية (وما أدراك ما يوم الفصل) فهذا الاستفهام المجازي خلق صورة قوية في ذهنية المتلقي، لذلك فهذه الطريقة في الطرح تسهم في تقوية الحدث وتضخيمه. وما يؤكد طبيعة أن المتكلم عالم بالشيء هو قول الله تعالى ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴾ (سورة المرسلات، الآية: ٧) كما ذكر سابقًا هو للتأكيد.

وفي أية أخرى يؤدي الاستفهام دوره في عملية رصد أحداث يوم القيامة بأسلوب مجازي فكري يدخل المتلقي في حالة من الفهم والتدبر. ﴿ أَلَمْ نَهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴾ (١٦) ثُمَّ

نُتَبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ (سورة المرسلات، الآية: ١٦-)

١٨) فعملية السرد في تتابع الخلق فضلاً عن الصيغة الخطابية التي تناسب واقع النص أثناء النزول . ويتكرر صيغة الاستفهام المجازي في التحدي في نصوص مختلفة الحاكم فيها هو سياق النص. يحدث أثرًا في جعل النفس مشدودة إلى الحديث وتوجد لديه رغبة في التكثير فيه وهذا ما يرسخ فكرة على الرغم من أن الموضوع المعالج هو يوم الفصل الا أن السياقات والخطابات متنوعة، ولأن الموقف أنهى يستعمل الخطاب ويوظف أسلوب الاستفهام المجازي لكن ليس للتعجب إنما للتوبيخ والتقريع في ختام السورة ﴿فِي أَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ ولم يقل تؤمنون لان توجيه الخطاب ليس محددًا وفق الدلالة الزمنية النسبية، قد تناسب هذا الموضع الذي هو للتوبيخ والتقريع مع الآية ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٣٠﴾﴾ (سورة القمر، الآية

٣٠) التي أتت بعد كل خطاب تكذيبي للمشركين اذ ذكرت قوم لوط وغيرها من الاقوام، وفي اية أخرى يتغير الطرح التركيبي وفق سياق النص ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٣٧﴾﴾ (سورة القمر، الآية: ٣٧) لذلك فالنص القرآني يقدم الاستفهام المجازي العقلي

لعملية التفكير وهذا ما جعل الآيات تتناسب زمنيًا مع سياق التحدي وبيان عجز الطرف الاخر ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ ءَأَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ (سورة الواقعة، الآية: ٥٨-٥٩) ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ (سورة

الواقعة، الآية: ٦٢) "هذا الاستفهام جاء متناسبًا مع سياق لفظة الواقعة" ﴿وَكَاؤُوا يَقُولُونَ أَيُّدًا مِّمَّنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا ءَأَنَا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ ءَأَوْءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾﴾ (سورة

الواقعة، الآية: ٤٧-٤٨) فالنصوص التي تكررت سواء موقف الاعتراض أم الجواب هي مواقف رتبت وفق التناسق التركيبي مع الدلالة التي وضعت لها. وقد صور عبد الله محمد في كتابه التعبير القرآني كيفية إسهام الدلالات النفسية في عملية تحريك الخطاب وتأثيره في السامع لاسيما في الآيات التي تكررت فيها فكرة معينة اذ يقول ان "هذه المقاطع زاخرة بالمعاني النفسية التي تكتسبها من سياق الآيات، وهي منسجمة مع الجوانب التربوية في تعليم الإنسان، ففي سورة الرحمن تكررت الآية ﴿فِي أَيِّ آءِ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ، وقد جاء هذا التكرار للفت الانتباه إلى استقلالية هذه النعم والإشارة إلى أن كل نعمة من هذه النعم هي نعمة مستقلة وحتى لا تتوهم النفس أن النعم المذكورة هي نعمة واحدة" (٢٤) أي ان لكل لفظة من هذه الالفاظ التي تكررت معنى خاص يراعى فيه دلالة السياق.

بذلك يكون قد أسهم التقابل الدلالي في عرض الصور الفنية ليوم القيامة بهيئة تتناسب ومضمون السور، فأنا ومن دون شك لا يمكن بأي سبيل من السبل معرفة ودراسة النص من دون تحليل وتأويل المعاني للنصوص القرآنية.

### المبحث الثالث : علم المناسبة وأسباب النزول .

تناسبت أسباب نزول العديد من السور مع مضمونها ، وكما أوردنا سابقاً عن دور الحدث في تشكيل الصياغة العامة للسورة وعلاقتها والسور الأخرى ، ففي هذا المبحث نورد أسباب النزول لاسيما في سورتي المرسلات والرحمن اللتان تكرر فيهما الخطاب حول قضية التكذيب و إنكار يوم البعث .فما حقيقة تناسب أسباب النزول مع السور ؟. وكيف ارتبط سبب النزول مع السور الأخرى ؟. وهل يسهم كون السورة مكية أو مدنية في تحديد هيئة السياق ؟.

يشار دائماً إلى كون المناسبة علم حسن ، لكن يشترط فيه أن يكون الكلام متحد ، متناسق ومرتببب أوله وآخره فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط . ٢٥

فعدم تناسب أسباب النزول ودلالات السورة يؤدي إلى تشظي الأبعاد الدلالية للنص . وهذا بعيد كل البعد عن النص القرآني إذ يتميز بأنه نص متكامل مرتبط من أوله إلى آخره ومن أول آية إلى آخر آية وهذا ما أثبتناه في تحليلنا السابق لبعض نصوص القرآن . ووجد تناسباً عالياً بين تشكيل الخطاب وسبب النزول ومكانه ، فكل من السور المكية والمدنية تتميز بخصائص معينة متناسبة وحال المخاطب "إن حال المخاطب والمخاطب ، ونوع الخطاب ، والزمان والمكان ، والهيئة ، وحالات النفي وما يعرض لها ، تعرض في المقام كلها ، أو تستدعي قبل المتكلم وحينه وبعده ، فنجد مبدعاً اللفظ المناسب تصوراً وتطبيقاً ، أو محرراً ما عهده من ألفاظ بوحى من ذلك الحال ، وربما شاع هذا اللفظ ونما ، وربما لحقه التطوير والتغيير بين الحين والحين ، فمنه ما تراه راسخاً ومنه ما يزول . "٢٦ لذا تكون الخطابات في السور المكية تأتي بصيغة (يا أيها الناس ) وهو خطاب عام تتجلى فيه دلالات عدة منها للترغيب والترهيب وذكر الاقوام السابقة ، إما الخطابات في السور المدنية فعادة ما تأتي بصيغة (يا أيها الذين آمنوا ) وهو يتقدم فيه النص عن تعداد نعم الله على المؤمنين وغيرها من الأمور التي تهم الحياة الاجتماعية للفرد المسلم . ونجد كذلك اختلافاً في هذا الأمر عند بعض المفسرين وفي طبيعة مكان وزمان الآية إلا أن " معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية ، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالسبب . "٢٧ . كذلك لأسباب النزول أهمية كبيرة وعظيمة تسهم في فهم وتفسير كتاب الله عز وجل . "فمعرفة أسباب لازمة لمن أراد علم القرآن ، والدليل على ذلك أمران : أحدهما : أن علم المعاني والبيان الذي يعرف به إعجاز نظم القرآن - فضلاً

عن معرفة مقاصد العرب - إنما مداره على معرفة مقتضيات الأحوال : حال الخطاب من جهة نفس الخطاب ، أو المخاطب ، أو المستمع ، أو الجميع ، إذ الكلام الواحد يختلف فهمه بحسب حالين وبحسب مخاطبين وبحسب غير ذلك ، كإستفهام لفظة واحدة ويدخله معان أخرى من تقرير وتوبيخ وغير ذلك ، ومعرفة الأسباب رافعة لكل مشكل في هذا النمط ، فهي من المهمات في فهم الكلام ، وعنى معرفة السبب هو معنى معرفة الحال ، وينشأ عن هذا الوجه : الوجه الثاني : وهو أن الجهل بأسباب التنزيل موقع في الشبه والاشكالات ، ومورد للنصوص الظاهرة مورد الاجمال حتى يقع الاختلاف ، وذلك مظنة وقوع النزاع . ٢٨

وقد أرتأينا في اخذ نموذجًا واحدًا وهما سورتا الرحمن والمرسلات لاتفاقهما في تناول قضية التكذيب والاستنكار من لدن المشركين . فسورة الرحمن نزلت لتثبت صفة الرحمن لله تعالى ، التي تساءل عنها المشركون واعترضوا على هذه الصفة أو الاسم ، وقد أورد الله سبحانه ادعاءهم وتكذيبهم في سورة الفرقان في قوله ( وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ ) الفرقان ٦٠ . ٢٩

وورد أيضا أن أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) ذكر ذات يوم القيامة والموازن والجنة والنار ، فقال وددت لو أني كنت خضراء من هذه الخضر تأتي على بهيمة تأكلني ، وأني لم أخلق ، فنزلت آية (لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٤٦﴾ ن ٤٦-٤٧] ٣٠ . ويتضح من ذلك أنه لا يأتي سبب نزول أي سورة أعتباطًا وإنما ناتج تبعًا لحدث معين أو ردا على خطاب ما ، او إثبات مسألة معينة . وهذا ما يحقق تناسبا عالياً في هيئة السياق ، فسورة الرحمن بطبيعتها سورة تبرهن أولاً على وحدانية الله ، وإثبات أن ما يتلوه الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) وهو من وحي يوحى وليس

هو بكلام بشر ولا ساخر ، فضلا عن ذلك فهي تعزز خطابها بتعداد نعم الله على  
الإنس والجن في حد سواء . "فهذه السورة ذات نسق خاص ملحوظ . إنها إعلان  
عام في ساحة الوجود الكبير ، وإعلان بآلاء الله الباهرة الظاهرة ، في جميل صنعه  
، و إبداع خلقه ، وفي فيض نعمائه ، وفي تدبيره للوجود وما فيه ، وتوه الخلائق  
كلها إلى وجهه الكريم .. وهي إشهاد عام للوجود كله على الثقلين :الإنس والجن  
المخاطبين بالسورة على السواء ، وفي ساحة الوجود ، على مشهد من كل موجود  
، مع تحديدهما إن كانا يملكان البرهنة على التكذيب بآلاء الله ، تحديا يتكرر عقب  
بيان كل نعمة يعدها ويفصلها ، ويجعل الكون كله معرضًا لها . " ٣١ وقد نزلت  
السورة بمكة إذ أُنْدرج نحو سياق معين تجلى فيه ذكر النعم التي تأتي غالبًا لا  
ستنكار الطرف الاخر لحقيقة البعث والنشور، لذا نجد الخطاب تضمن قوة في  
الصياغة والأداء ، فوظفت تبعًا لذلك الدلالات التي فيها الزجر والوعيد لمن كذب  
وكفر ، فضلًا عن ذلك فإن الخطاب كان موجه للأنس والجن على سواء (فبأي الاء  
ربكما تكذبان ) الفاظ ذكرنا سابقًا فيما فسره المفسرون إنها تضمنت الانس والجن .  
كذلك تعداد النعم في هذه السورة ٠ (فِيهَا فُكَيْهَةٌ وَالنَّحْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ١١ وَالْحَبُّ  
ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ١٢ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَْا تُكذِّبَانِ ١٣ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ  
كَالْفَخَّارِ ١٤ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ١٥) سورة الرحمن . ويستهل بتوظيف  
قوة اللفظ مع قوة المعنى الذي يبتناسب كليًا مع الخطابات المكية التي يذكر فيها  
عادة آيات التوحيد وذكر العذاب والوعيد ، فضلا عن أن التكرار لآية التكذيب لم  
يأتي للتأكيد إنما جاء لتعدد المعاني إذ نجد إختلافًا في معاني الايات التي ذكرت .  
ويكرر الأمر في سورة المرسلات أيضًا فهي من السور المكية التي أُنْدرج الخطاب  
نحو سياسة العرض والرد والترغيب والترهيب . (وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ ١٤ وَيَلِّ

يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ١٥ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ١٦ ثُمَّ نُنَبِّئُهُمُ الْآخِرِينَ ١٧ كَذَلِكَ نَفْعَلُ  
بِالْمُجْرِمِينَ ١٨ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ١٩ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ٢٠ (سورة  
المرسلات) . فما ادراك ما يوم الفصل الفاظ جاءت قوتها لتعظيم الحدث وبيان قوته  
وبعث الخوف والرهبه في نفوس المشركين , كما إن تكرار ويل يومئذ للمكذبين أتت  
مناسبة لخطاب الحال وهو تخصيص للمشركين أي خطاب لفريق معين ، وقد  
تضمنت السورة حجاج للاقوام ذاتها (الم نخلقكم ) وغيرها من الآيات تتضامن مع  
الخطابات المكية وأسباب نزولها . عدا آية (وإذا قيل لهم أركعوا لا يركعون )  
المرسلات ٤٨ . فهي مدنية حسب اقوال بعض المفسرين وهم ابن عباس وقتادة  
٣٢ . وعن ابن عباس قال نزلت سورة المرسلات بمكة . وتأكيذا على ما تم ذكره  
سابقا من تناسب السورة وسياق الحال يشارعن السورة إنها "حادثة الملامح ، عنيفة  
المشاهد ، شديدة الإيقاع ، كأنها سيات لاذعة من نار . وهي تقف  
القلب وقفة المحاكمة الرهيبة ، حيث يواجه بسبل من الاستفهامات والاستنكرات  
والتهديدات ، تنفذاليه كالمسهم المسنونة ٣٣ .  
ويمكن أن نستخلص مما تم عرضه ما تم عرضه في سبب النزول يتضح إن  
التناسب والتكرار من حيث أسباب النزول في كل الايات وكل من الخطابين في  
ناحية التكذيب يتميز بسمات الوعيد والتهديد للمكذبين والمشركين على سواء .

## الخاتمة .

- ١- يعد التناسب والتشاكل صور من صور الاعجاز القرآني، إذ أسهم كل منهما في بيان التأويل النصي.
- ٢- أدى التشاكل الصوتي في خلق صورة فنية متكاملة عن الخطاب العام للسور. كما أنه أسهم في إبراز الجانب التنغمي.
- ٣- برز الاستفهام المجازي كنظام مهم من أنظمة الخطابات الفكرية التي تستعمل في تحدي الطرف الآخر.
- ٤- برز الجانب التركيبي في بيان المعنى الدلالي للألفاظ عن طريق بيان أهمية اللفظة داخل النص
- ٥- أكد النص القرآني على ثبوتية الأحداث وتجدها بما يتناسب والسياق في استعمال الجمل الاسمية والفعلية.
- ٦- وظف الاستفهام المجازي كأداة من أدوات تعظيم الحدث.
- ٧- تناسبت أسباب النزول مع حال المخاطب وسياق النص .

## الهوامش

- 
- (١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٤-٦.
  - (٢) البرهان في علوم القرآن: ٣٦-٣٧.
  - (٣) دلائل النظام، الفراهي الهندي: ٣٨.
  - (٤) ابن منظور، لسان العرب: ٣٥٦.
  - (٥) الفيروز آبادي، القاموس المحيط ٥٥٠؛ و القزويني، الايضاح في علوم البلاغة: ٢٩٦.
  - (٦) محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري: ٧١.
  - (٧) م.ن: ٢٠.



- (٨) م.ن: ٢١.
- (٩) م.ن: ٢٦.
- (١٠) م.ن: ٣٥.
- (١١) م.ن: ٣٥.
- (١٢) محمد ياس خضر: دقائق الفروق اللغوية: ٧٨.
- (١٣) زهراء العبيدي: التناسب الصوتي: ٢١٦.
- (١٤) عمر الدقائق: حرف الراء دراسة صوتية مقارنة: ١٠.
- (١٥) سيد قطب: مشاهد يوم القيامة: ٧٢.
- (١٦) م.ن: ٢٢.
- (١٧) م.ن: ٤٠.
- (١٨) ابتسام احمد: الاسس الجمالية للايقاع البلاغية: ٦١.
- (١٩) بنت الشاطي: التعبير البياني: ١١.
- (٢٠) عبد الله الجيوسي: التعبير القرآني والدلالة النفسية: ١٤٣.
- (٢١) الصاحبى: ٢٩٢.
- (٢٢) التعبير القرآني والدلالة النفسية: ٣٧١.
- (٢٣) م.ن: ١٤٥.
- (٢٤) م.ن: ٣٧٢.
- (٢٥) مناع خليل : مباحث في علوم القرآن : ٩٢
- (٢٦) محمد توفيق :مقام الحال واثره في تنوع الحركة في الأبنية ، مع دراسة تطبيقية في الجذر  
الثلاثي : ١
- (٢٧) الحنفي المكي : الزيادة والإحسان : ٢٩٣
- (٢٨) الشاطبي : الموافقات : ٣٤٧-٣٤٨
- (٢٩) ابن عاشور : التحرير والتنوير : ٢٢٧-٢٢٨
- (٣٠) السوطي : أسباب النزول : ٢٠٣
- (٣١) سيد قطب : في ظلال القرآن : ٣٤٤٥
- (٣٢) الشوكاني : فتح القدير : ٣٥٥
- (٣٣) سيد قطب : في ظلال القرآن : ٣٧٨٨-٣٧٨٩

المصادر باللغة العربية

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- برهان الدين الابناسي: نظم الدرر في تناسب الآيات و السور، الناشر: دار الكتاب إسلامي.
- ٣- محمد الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق، أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، مصر، ٢٠٠٦.
- ٤- البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق عبد الرزاق غالب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط ١٤٠٤، ج ١.
- ٥- بدر الدين، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، المحقق احمد علي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- ٦- عبد الحميد الفراهي الهندي، دلائل النظام، ط المحمدية، ١٣٨٨.
- ٧- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، المجلد ١١، بيروت، ط٣، ١٩٩٤م.
- ٨- الفيروز آبادي: القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ٩- القرويني: الايضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار ومكتبة الهلال، بيروت - لبنان.
- ١٠- محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، دار التنوير للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٥.
- ١١- محمد ياس خضر: دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، دار الليث العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٦.
- ١٢- زهراء خالد العبيدي، دلالات النظم الصوتي في سورة الفلق، بحث منشور في مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل العدد ١٠، كانون الثاني ٢٠١٣.
- ١٣- عمر القاق، حرف الرءاء دراسة صوتية مقارنة، بحث منشور في مجلة التراث العربي، دمشق - سوريا، ٢٠٠٦م.
- ١٤- فاضل السامرائي، التعبير البياني، دار ابن كثير للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
- ١٥- عبد الله خلف، التوازي التركيبي في القرآن الكريم، مطبعة زكال، العراق، ط١، ٢٠٢٣.
- ١٦- ابتسام احمد حمدان: الأسس الجمالية للإيقاع البلاغ، دار في العصر العباسي، دار العلم العربي، حلب- سوريا، ط١، ١٩٩٧م.
- ١٧- بنت الشاطي: التفسير البياني، دار المعارف، القاهرة، ط١: التعبير القرآني والدلالة النفسية، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط٢، ٢٠٠٧م.

- ١٨- ابي الحسن الرازي: الصحابي في فقه اللغة ومسائله وسنن العرب في كلامها، مكتبة المعارف، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٩٢م.
- ١٩- مناع خليل القطان: مباحث في علوم القرآن. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. ٢٠٠٠، ج ١.
- ٢٠- بحث بعنوان مقام الحال واثره في الأبنية، مع دراسة تطبيقية في الجذر الثلاثي، منشور ومشارك به في المؤتمر العلمي السادس لكلية الاداب اجامعة تكريت للدكتور محمد توفيق الدغمان، جامعة الانبار.
- ٢١- محمد الحنفي المكي: الزيادة والإحسان في علوم القرآن، مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة، الامارات ط١. ١٤٢٧هـ.
- ٢٢- أبو إسحاق الشاطبي: الموافقات، دار ابن عفان، ط١ ١٩٩٧.
- ٢٣- ابن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس. ج ٢٧ ١٩٤٨.
- ٢٤- السيوطي: أسباب النزول لباب النقول، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ١.
- ٢٥- سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٨، ج ٦.
- ٢٦- الشوكاني: فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١ ١٤١٤هـ.

#### Sources in English

1. The Holy Qur'an.
2. A research entitled The place of the situation and its impact on buildings, with an applied study in the triple root, published and participated in the sixth scientific conference of the Faculty of Arts \ University of Tikrit by Dr. Mohamed Tawfiq Al-Daghman, University of Anbar.
3. Abd al-Hamid al-Farahi al-Hindi, Evidence of the System, i al-Muhammadiyah, 1388.
4. Abdel Allah Khalaf, Synthetic Parallelism in the Noble Qur'an, Zakal Press, Iraq, 1st Edition, 2023.
5. Abi Al-Hassan Al-Razi: Al-Sahibi in Philology and its Issues and the Sunan of the Arabs in Her Speech, Al-Maaref Library, Beirut - Lebanon, 1st Edition, 1992 AD.
6. Abu Ishaq Al-Shatibi: Approvals, Dar Ibn Affan, 1st Edition 1997
7. Al-Beqai, Nazm Al-Durar in Proportion to Verses and Surahs, edited by Abd al-Razzaq Ghalib, Dar al-Kitab al-Islami, Cairo, 1404th edition, vol. 1.
8. Al-Fayrouzabadi: The Ocean Dictionary, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon.
9. Al-Qazwini: Clarification in the Sciences of Rhetoric, edited by: Mohamed Abdel Moneim Khafaji, Al-Hilal House and Library, Beirut - Lebanon.

10. Al-Shawkani: Fath Al-Qadeer, Dar Ibn Kathir, Dar Al-Kalam Al-Tayeb, Damascus, Beirut, 1st Edition 1414 AH.
11. Al-Suyuti: The reasons for descending to the door of the sayings - Dar Al-Kutub Al-Ilmia - Beirut - part 1
12. Badr El-Din, Al-Zarkashi, Al-Burhan fi Ulum Al-Qur'an, Investigator Ahmed Ali, Dar Al-Hadith, Cairo, 2006.
13. Bint Al-Shati: Graphic Interpretation, Dar Al-Maaref, Cairo, 1st Edition: Quranic Expression and Psychological Significance, Dar Al-Ghouthani for Quranic Studies, Damascus, 2nd Edition, 2007.
14. Burhan al-Din al-Abnasi: Nazm al-Durar in the proportion of verses and surahs, publisher: Dar al-Kitab Islami.
15. Fadel Al-Samarrai, Al-Expression Al-Bayani, Dar Ibn Kathir for Publishing and Distribution, Beirut – Lebanon.
16. Ibn Ashur: Liberation and Enlightenment, Tunisian House for Publishing and Distribution, Tunisia. C 27 1948
17. Ibn Manzur, Lisan al-Arab, Dar Sader, Volume 11, Beirut, 3rd Edition, 1994.
18. Ibtisam Ahmed Hamdan: The Aesthetic Foundations of the Rhythm of Communication, Dar in the Abbasid Era, Dar Al-Ilm Al-Arabi, Aleppo - Syria, 1st Edition, 1997 AD.
19. Manna Khalil Al-Qattan: Investigations in the Sciences of the Qur'an, Al-Maaref Library for Publishing and Distribution, 2000, Part 1.
20. Mohamed Al-Zarkashi: Al-Burhan fi 'Ulum Al-Qur'an, edited by Abu Al-Fadl Al-Damiati, Dar Al-Hadith, Egypt, 2006.
21. Mohamed Hanafi Makki: Increase and charity in the sciences of the Qur'an, Center for Research and Studies, University of Sharjah, UAE, 1st Edition, 1427 AH
22. Mohamed Key: Analysis of Poetic Discourse, Dar Al-Tanweer for Printing and Publishing, 1st Edition, 1985.
23. Mohamed Yas Khader: Minutes of Linguistic Differences in the Qur'anic Statement, Dar Al-Laith Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, 1st Edition, 2006.
24. Omar Al-Qaq, The Letter Ra: A Comparative Phonetic Study, Research published in the Journal of Arab Heritage, Damascus - Syria, 2006.
25. Sayyid Qutb: In the Shadows of the Qur'an, Dar Al-Shorouk, Cairo, 2008, part 6
26. Zahraa Khaled Al-Obaidi, The Semantics of Sound Systems in Surat Al-Falaq, research published in the Journal of the College of Basic Education, University of Babylon, Issue 10, January 2013.